المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والسياسية ـــــــ المجلد:58.، العدد:02.،السنة:2021.،
الصفحة: 458 – 491

جائحة كورونا و منظومة التواصل والتعاون الدولي: ملامح القصور وإجراءات المراجعة

The Corona Pandemic and the System of International Communication and Cooperation: Deficiencies and Review Procedures

د.عميري عبد الوهاب
جامعة أمحمد بوقرة (بومرداس)
–كلية الحقوق والعلوم السياسية

تاريخ الارسال: 29–03–2021 تاريخ القبول:2021/05/16
.تاريخ النشر :.....

الملخص:

عالجت هذه الورقة البحثية موضوع منظومة التواصل والتعاون الدولي، انطلاقا من تجربة التعاطي مع جائحة كورونا. وشرحتالورقة حالة القصور الذي شاب تلك المنظومة، من خلال الثغرات المرصودة في النسق الدولي للاعتماد المتبادل. واقترحت الدراسة في الأخير إجراءات المراجعة والتصحيح. لقد بينت الدراسة أن جائحة كورونا أظهرت ميلا للاعتماد على السياسات الإنفرادية ، وهو ما ساهم في تنامي النزعة القومية، التي تهدد مستقبل العلاقات الدولية. وأوظحت الدراسة أنجائحة كورونا هو بمثابة فرصة لإعادة التفكير في نسق الاعتماد المتبادل الدولي، ورسم مستقبل العلاقات التعاونية بين الدول.

الكلمات المفتاحية: جائحة كورونا، منظومة التواصل والتعاون الدولي، النزعة القومية، ملامح القصور، إجراءات المراجعة.

Abstract:

This research paper deals with the issue of the system of communication and international cooperation, through the experience of the Corona pandemic. The document explained the shortcomings of this system, taking into account the shortcomings identified in the international system of interdependence, and suggested procedures for revision and correction. This study has shown that the Corona pandemic is an opportunity to rethink the model of international interdependence, and to preserve the future of cooperative relations between countries.

Key words:
Corona pandemic, the system of international communication and cooperation, nationalism, deficiencies, review procedures.

***المؤلف المرسل:**د.عميري عبد الوهاب

مقدمــة:

أثارت جائحة كورونا موجة من التعليقات والتحليلات، سرعان ما تحولت إلى اتهامات صريحة تتقاذفها الدول، بخصوص تحمل مسؤوليات ظهور هذا الوباء ووتيرة انتشاره، و كذا المماطلة وعدم الحسم بسرعة في اتخاذ القرارات التي تحول دون تفشي الوباء، وبالتالي التقليل من الخسائر التي تسبب فيها.

لقد شهدت البدايات الأولى لظهور فايرس كورونا تكتما إعلاميا غير مبرر، حيث لم يكشف عن حقيقته وجوده، ولا عن درجة خطورته على الصحة العالمية. وقد تسبب التكتم الإعلاميفي بطئ عملية استعداد الدول لمواجهته، وتضارب سياسات الدول من حيثالإجراءات المتخذة في ذلك الشأن.

وسرعان ما ترتب عن هذا التخبط والتضارب في سياسات المواجهة التي تبنتها الدول، مزيد من الخطر على الصحة العالمية ، وساهم في

إثارة تساؤلات أججت حالات الشك بين الدول، وأدت إلى انكفائها أكثر على نفسها.

وعلى إثر ذلك، شرعت مراكز البحث والتفكير في تحري مكامن الخلل التي أثارت موجة الشكوك، و تسببت في الانكفاء القطري . و قد خلصت عديد التقارير إلى رصد سبب الشك والريبة والانكفاء التي أفرزتها جائحة كورونا.

لقد جاءت حالة الشك والانكفاء القطري كنتيجة مباشرة لعدم الإفصاح المبكر عن المعلومة الصحية ودرجة الخطر الوبائي، وعدم نشرها بسرعة على النطاق العالمي، وهذا دليل على قصور منظومة التواصل العالمي، التي انعكست بدورها سلبا على منظومة التعاون الدولي.

لقد ساهم تكتم الصين بوصفه موطن بؤرة فيروس كورونا، في سرعة انتشاره وتحوله إلى جائحة عالمية، وتسبب في تداعيات وخيمة على كلا لمستويات .

وقد زادت سياسات الإغلاق التي اعتمدتها جل الدول، من حالة التوجس، وتصاعد النزعة القومية الضيقة، خاصة في ظل رواج شكوك حول الفعل الإرادي في انتشار الوباء، وطرحفرضية الحرب البيولوجية في إطار التنافس على الريادة .

وسرعان ما دفع هذا الوضع الدولي، إلى طرح تساؤلات حول منظومة العمل الجماعي، وهشاشة التواصل العالمي،ومدى تماسك أسس التعاون الدولي.

وعلى الرغم من ظهور بعض بوادر وملامح التعافي من النزعة القومية، وعودة سياسات التعاون في إطار إنتاج اللقاحات المضادة لكوفيد 19،

إلا أن السياسات الأنانية التي سبقت هذا التعافي المزعوم، كانت تركت أثارا بليغة يصعب تجاوزها.

لقد أعادت السياسات التعاونية المحتشمة في تصنيع اللقاح الأمل في بعث منظومة التعاون الدوليّ، غير أن حالات الشك التي عمت العالم قبيل ذلك، تجعل من الضروري الإسراع في تصحيح اختلالات التعاون الدولي.

وبناء عليه، تكمن أهمية الدراسة في تناولهاموضوع نقائص منظومة التواصل والتعاون الدولي، واقتراح ما يساعد على معالجة تلك النقائص، وتعزيز المنظومة لمجابهة الأوبئة التي تهدد الصحة العالمية، والأمن العالمي ككل.

كما ترجع أهمية الدراسة، إلى كونها تبين الارتباط الوثيق بين التعاون الدولي ومنظومة التواصل العالمي؛ فالتواصل العالمي الفعال قوامه سرعة نشر المعلومة الوبائية كاملة غير منقوصة ولا مظللة، ونشرهافي وقتها، وهو ما من شأنه أن يساعد علىالتنسيق المبكر بين الدول، واتخاذ الاجراءات الوقائية في حينها.

وتشير الدراسة في هذا الصدد، أن قصور منظومة التواصل العالمي، تتسبب في تنامي حالات الشك والريبة بين الدول، مما يؤدي إلى تصاعد وتيرة النزعة القومية التي تتهدد بدورها منظومة التعاون الدولي. وعليه يكمن الوجه الآخر من أهمية الدراسة في اقتراح سبل مراجعة وتقويم منظومة التواصل والتعاون الدولي.

وعلى هذا الأساس، فإن الإشكالية التي ترمي الدراسةلتحليلها، تتمحور حول السؤال الجوهري التالي: ما هي سبل مراجعة منظومة التواصل والتعاون الدولي، في ضوء دروس جائحة كورونا ؟

ويندرجضمنهذه الإشكالية الرئيسية،التساؤلات الفرعية التالية:

- ماهي طبيعة التعاون الدولي حسب طروحات أهم نظريات للعلاقات الدولية ؟
- فيما تمثلت حالات قصور التواصل والتعاون الدولي في ظل جائحة كورونا؟
- ماهي سبل مراجعة منظومة التواصل والتعاون الدولي؟

وللإجابة على هذه الإشكالية، تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لبيان العلاقة بين قصور التواصل العالمي وتحول وباء كورونا إلى جائحة بسبب ، و تأثير ذلك على صعود النزعة القومية و زعزعة منظومة التعاون الدولي.

وعليه، تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة مباحث، خصص المبحث الأول لفحص حالة قصور التواصل والتعاون الدولي في ظل جائحة كورونا، و تناول المبحث الثاني منظومة التعاون الدولي وأسئلة جائحة كورونا، أما المبحث الثالثفاستعرضنا فيهإجراءات مراجعة منظومة التواصل والتعاون الدولي.

المبحث الأول: قصور التواصل والتعاون الدولي في ظل جائحة كورونا.

أعادت جائحة كورونا النقاش الأكاديمي والسياسي حول سياسات التعاونالدولي،وأهمية التواصل وتبادل المعلومات بأعلى قدرٍ ممكن من السرعة والشفافية.

لقد شكلت الجائحة محطة فارقة في مسار الظاهرة التعاونية، ووضعتها على المحك، لما أفرزته من نقائص وقصور.

وحتى نفهم حيثيات القصور الذي أبانت عليها جائحة كورونا، نتناول في المطلب الأول مفهوم التعاون الدولي في إطار أهم نظريات العلاقات الدولية، ثم نخصص المطلب الثاني للتعاون الدولي في ضوء اختبار جائحة كورونا.

المطلب الأول: التعاون الدولي كمفهوم متعدد المدلول في إطار العلاقات الدولية:

يعد التعاون الدولي ظاهرة أصيلة في العلاقات بين الدول، ويعرف تعددا في تعاريفه ومدلولاته، بحكم تعدد نظريات العلاقات الدولية التي تناولته. وقد انعكس تعدد المقاربات النظرية حول مفهوم التعاون على هشاشته، ثم جاءت جائحة كورونا لتضفي عليه مزيدا من الهشاشة والضبابية.

الفرع الأول: تأثير المقاربات النظرية على هشاشة مفهوم التعاون

انعكست مقاصد الدول من وراءالأخذ بالتعاون، على تعدد مدلولاته، وهو ما أكدت عليه المقاربات النظرية المختلفة. وقد دفعت صعوبة تحديد مفهوم التعاون الدولي المفكر "بيتر هامرستاين"*Peter Hammerstien*، إلى إعتبار ظاهرة التعاون تحتاج لنوع من المكر لشرحها، عكس ظاهرة الحرب .[1]وبالفعل، يمكن تلمس ملامح ذلك المكر في شرح التعاون الدولي،من خلال طروحات النظريات التالية:

أولا: المقاربة الواقعية للتعاون الدولي:

تجدرالإشارة إلى أن هناك رؤى مختلفة للتعاون الدولي ضمن المدرسة الواقعية؛ فالواقعية التقليدية، تعتقد أن المشاعر الأنانية متأصلة في الدول كما البشر، والصراع لا مفرّ منه، وهو ما يجعل التعاون فيمابين الدول أقل احتمالا.

[1] Hammerstein, Peter, Genetic and Cultural Evolution of Cooperation, MIT Press, USA, 2003, pp 1-2.

بالمقابل، تغفل النظريةالواقعيةالجديدة أو البنيوية، الطبيعةالبشرية، وتركز على فوضوية النظام الدولي، التي تجعل تحقيق التعاون صعباً بسبب عدم امكانية تنفيذالاتفاقيات بصورة مركزية.وهكذا، يمكن للدولة أن تقرر التعاون فقط عندما ترى أنها تصبح عند اعتماده في حالة أفضل، أو على الأقل لا تصبح أسوأ ممّا كانت عليه قبل التعاون، مقارنة بالدولة الأخرى. [1]

وبينماترى الواقعية البنيويه أن التعاون أمر متوقع وقائم فعلاً، تشير إلى أنه مقيد بمنطق التنافس الأمني، وأنه صعب التحقيق والحفاظ عليه بسبب احتمال الغش، واهتمام الدول بالمكاسب النسبية. [2]

ثانيا: المقاربة الليبرالية للتعاون الدولي:

تعتبر المدرسة الليبرالية بمختلف نظرياتها أكثر اهتماماً من المدرسة الواقعية بالتعاون الدولي، غير أنها تستعرض تحفظات، وتربط التعاون ببعض المحددات.

ترى المدرسة الليبرالية أن هناك إمكانية لتنمية وتطوير أنماط التعاون الدولي، لكن تحقيق الوفرة والمساواة والأمن ومنافع متبادلة بين

---

[1] حسن عبدالله جوهر، **تفسير ظواهر التعاون الدولي في عالم الصراع من منظور المدرسةالواقعية، في:** */https://hasanjohar.com/research/1092*

[2] جونبيليس،**الأمن الدولي في حقبةمابعدالحربالباردة**،في كتاب :جونبيليس وستيف سميث،عولمةالسياسات العالمية،ترجمة ونشر :مركزالخليج للأبحاث،ط1،(دبي : مركزالخليج للأبحاث،2004) ،ص418-421

الدول، سيبقى يعتمد على المبادئ الأخلاقية والشرعية الدولية والمنظمات العالمية[1].

ورغم اعترافها ببقاء الغش والخداع كعائقين أساسيين أمام التعاون، فإن الليبرالية ترى بأن المؤسسات كفيلة بحل تلك المشكلة عبر إطلاق إجراءات خاصة بمراقبة الغش. ورغم أن الليبرالية تجادل بأنالمؤسسات الدولية يمكن أن تساعد الدول للتغلب على نزعتها الأنانية عن طريق تشجيعها على ترك المصالح الآنية لصالح فوائد أكبر من التعاون الدائم ، إلا أن طرحها الجوهري هذا فَقَدَ مع الوقت الكثير من مصداقيته، إذ أن المؤسسات أصبح يُنظر إليها كعامل مسهل للتعاون طالما خدمت مصلحة الدول، وهي لا تستطيع فرض سلوكيات معينة على الدول إذا كانت تتنافى مع مصالحها الأنانية.[2]

ثالثا: المقاربة البنائية للتعاون الدولي

تؤكد المدرسة البنائية على انتفاء العلاقة بين التعاون الدوليوالفوضى وغياب السلطة المركزية،وتربط الأمر بنوعية الثقافة السائدة في المنظومة [70]؛ ذلك لأن البنائيةتناقش البنية الدولية على أنها "ثقافة مشتركة"، لا على أنها بنية مادية صرفة. لهذا، ترى البنائية بإمكانية تحقيق التعاون تحت ظروف الفوضى، ويكفي فقط كيفية فهم الدول لمصالحها في قضية معينة؛ فكيفية توزيع الهويات والمصالح للدول المعنية، قد يساعد في توضيح إذا كان التعاون بينها ممكناً.

---

[1] محمدبوعشة،**التكامل والتنازع في العلاقات الدولية الراهنة :دراسة المفاهيم والنظريات**،ط1،(بيروت :دارالجيل /طرابلس :دارالرواد،1999)،ص170

[2] حسن عبدالله جوهر ،مرجع سابق

وتجاهلت البنائية التطبيقات العميقة والمهمة للفوضى، فيما يتعلق بقدرة المجتمع على التأثير في سلوك الدولة باتجاه الحذر والخوف والشك من الأطراف الأخرى، وبالتالي الخوف من الدخول في عمليات تعاونية معها .

وعلى صعيد متصل، فإنه بغض النظر عما تبديه الدول من التزام بمعاييرالمنظومة الدولية، يبقى صنّاع القرار فليقين من محاولة الآخر الخداع والعدول أو تجاهل القواعد الموجودة، في حال تغير الظروف المادية لصالحه.وعليه، يبدو أن البنائية لم تراعي مسألة الظرف والزمان الذي يكون أو لا يكون للمعايير الذاتية التبادلية تأثير على سلوك الدولة، بمعنى أن البنائية تبدي شيئاً من البساطة نحو القوى الحقيقية التي تنتج التعاون بين الدول[1].

في ضوء ما سبق، يمكن القول أنه رغم وجود نقاط التقاء بين هذه المدارس، فإن هناك خلافات جوهرية في الرؤية الفلسفية للتعامل مع الأشياء والوسائل والآليات، مما يعني أن كل مدرسة تنظر بمنظار مختلف إلى التعاون الدولي.

ويبين هذا الجدل العلمي، مدى أهمية التعاون الدولي وحاجة العالم إليه لتحقيق المصالح المشتركة، ودرء المخاطر العالمية التي تهدد العالم.وبصورة عامة، فالتصور الشامل لسياسات التعاون الدولي يجب أن يأخذ بعين الاعتبار فرظيات المقاربات النظرية، بما في ذلك تحفظات و تحذيرات الواقعيين. فالغموض الذي يحيط بالبيئة الدولية والشك

---

[1] عبداللهجبرالعتيبي،**التعاون الدولي في نظرية العلاقلات الدولية دراسة مقارنة للأنساق التنظيرية**،مجلة دراسات مستقبلية،جامعةأسيوط،العدد11،يناير2006، ص ص 144-165

المتبادل، يدفع دائما إلى العمل أكثر لتقريب وجهات النظر كما تقول به البناءية، ويتطلب تصويب عمل المؤسسات الدولية حتى تؤدي دورها وفق ما ذهبت إليه الليبرالية.

المطلب الثاني:التعاون الدولي في ضوء اختبار جائحة كورونا

الفرع الأول: قصور التواصل العالمي و صعود النزعة القومية

أصبح عالم ما بعد الحرب الباردة حسب "جوزيف ناي" و"روبرت كيوهن" يتسم بخاصية الاعتماد المتبادلالمعقد،نظرا للقضايا الجديدة والمتداخلة والحساسة، لدرجة أنه يمكن لحدث في دولة ما أن تكون له تداعيات في دول أخرى، قدتمتد لكل العالم بدرجات متفاوتة.[1]

وتدخل مسألة عولمة الأوبئة عموما، وجائحة كورونا تحديدا، في سياق الحساسية المفرطة لقضايا ما بعد الحرب الباردة.فقد أبانت الجائحة على الترابط والتداخل الذي يشهده العالم، و خضوعه الشامل لتأثيرات مشتركة ومتعددة المستويات .

ويؤكد انتشار الأوبئة على الترابط العالمي بالعولمة، فسرعة انتقال الفيروسات المسببة لها يرتبط بظواهر العولمة كتطورحركة تنقل الأشخاص والسلع ، ونسبة تركز الساكنة في مناطق محددة . [2]وفي هذا

---

[1]WaheedaRana, **Theory of Complex Interdependence : A Comparative Analysis of Realist and NeoliberalThoughts,** International Journal of Business and Social Science, Center for Promoting Ideas (CPI), USA,vol 6, No 02, February 2015, pp 3-4.

[2]بباس منيرة، فالي نبيلة، **الاقتصاد العالمي في مواجهة تحديات عولمة الأوبئة– جائحة كوفيد 19 نموذجا–**، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، المجلد 20، سبتمبر 2020، ص ص 77–87.

الصدد، تشير تقديرات إلى أن العالم شهد ما بين سنة 2000 و2020 انتشار ما يقارب 10 أوبئة .[1]

وهكذا، فقد أعاد تداخل قضايا العولمة، وانتفاء الحدود المانعة لانتقال تأثيراتها عبر العالم، أعاد الحديث بقوة حولواقع التعاون الدولي. وبالفعل، جاءت جائحة كورونا لتطرح أسئلة في صميم منظومة التعاون الدولي، وبالضبط في مقومها الرئيسي التواصل العالمي، الذي تسببت هشاشته في إثارة النزعة القومية الضيقة.

يذهب الكثير من المتابعين للشؤون الصحية العالمية، أنه بالرغم من كون فيروس كورونا مستجد وتوقيت هجمته لم يكن معلوما، لكن هناك دراسات متخصصة المحت لالحتمال حدوث وباء قبل ظهوره في وهان الصينية بشهور قليلة،حذر تقرير اللادارةالأمريكية من احتم الحدوث وباءإنفلونزا شبيه بالذي شهده العالم قبل مائةعام،وقتل حوالي 50 مليون شخص في العالم.[2]

وهكذا، أثارالتكتم عن المعلومة حالة من التخبط الإعلامي، بينما كان الوباءينتقل من بؤرته الأصلية، و ينتشر عبر العالم. كما زاد نقص التفاصيل العلمية، وحقيقة الوباء وخطورته، من حدةرواج فرظيةالحرب البيولوجيةوتصنيع الفايرس لأغراض هجومية، مما أثر على الدول في رسم سياسات المواجهة.

---

[1] رابح زاوي، **فيروس كورونا والأمن الإنساني: المخاطر والفرص**، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، جامعة باتنة 1، المجلد 06، العدد 01، جانفي 2021، ص 724.

[2] عثمانمحمدعثمان، **جائحةكوفيد 19 ومصير العولمة بين التفكيك والمواجهة** ، مجلةالتنميةوالسياساتالاقتصادية،م22،ع3 (2020) 7- 37، المعهدالعربيللتخطيط ، ص 8

وفي خضم هذا التخبط وانعدام التواصل، تحولت كورونا إلى أزمةأثرت سلبا

على العلاقات الدوليةحيثتسببت في تراجع مفهوم التضامن الدولي و المسؤولية الجماعية،والعملال مشترك بين الجماعة الدولية.

وهكذا، فسح الموقف المفاجئ والغامض المجال أمام قادةالدول لوضع مصالح بلدانهم في المقدمة، وعدم الاهتمام بالتعاون وبالمنظمات العالمية. [1] و أضحى التحدي الذي تواجهه الدول، هو الموازنة بين حماية الأمن القومي، وحق الحصول على المعلومات.[2]

وقد كشفت أزمة كورونا على حقيقة لطالما ميزت العلاقات الدولية،ومفادهاإستمرار التنافس بين الدول حتى في الأوقات التي تستدعي أولوية التعاون.وفي هذا السياق، يرى "ستيفن والت" أنالأوبئة السابقة لم تنه تنافس القوى العظمى، ولم تُؤذن ببداية عصر جديد من التعاون، وسيتكرر الحال مع كورونا، ويتسبب فيتراجع العولمة، ويزيد تطلعات الشعوب لحكوماتهم الوطنية لحمايتهم.[3]

---

[1] عثمان محمدعثمان ، نفس المرجع ، ص ص 9- 10

[2] فاطمة الزهرة قرموش،**حق الحصول على المعلومة في الدول الغربية والعربية**، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والسياسية، المجلد 54،العدد01،(2017)الصفحات 425-450،ص 427،في :

https://www.asjp.cerist.dz/en/article/82663

[3] نذير الدلالعة ، **تأثير وباء "كوفيد-19" على السياسة العالمية**(23أبريل 2020)، **في:**

https://trendsresearch.org/ar/insightsi

المبحث الثاني: واقع منظومة التعاون الدولي في ضوء أسئلة جائحة كورونا.

شكلت جائحة كورونا فرصة جيدة لاختبار منظومة التعاون الدولي، و من خلال ذلك اختبار طروحات المقاربات النظرية التي تناولت ظاهرة التعاون الدولي، وعلى رأسها أسئلة الفوضى والتنظيم، وأولوية المكاسب المطلقة أو النسبية، ومبدأ الشك.

المطلب الأول: سؤال التنظيم و أولوية المكاسب المطلقة أو النسبية

الفرع الأول: تفاقم النزعة القطريةوتراجع مصداقية المنظمات الدولية

ساهم شح المعلومة وقصور التواصل الدولي في إثارة النزعة القومية، والأزمات بين الدول، على غرار ما حصل بين الولايات المتحدة والصين، عندما وصف الرئيس الأمريكي الأسبق "دونالد ترامب"فايرس كورونا بالصيني"، في إشارة لتجريم الصين.

ويدخل نقل الولايات المتحدة للفيروس من خانة العدو غير المرئي إلى خانة العدو المرئي، ضمن نمط تقليدي تعتمده أمريكا، حتى تنخرط في عمل هجومي؛ فبالنسبة لها من الضروري أن يتم تحديد العدو حتى يكون هدفًا للاستجابة. وفي ذات السياق، وحتى تتنصل من تقديم المساعدات لمنظمة الصحة العالمية، شككت الولايات المتحدة في فعاليتها ، و اتهمتها بأنها "أخطأت في تسمية فيروس كورونا، وبكونها متحالفة مع الصين.[1]وهكذا، تفاقمت النزعة القطرية، وزاد الشك في فعالية منظومة التعاون الدولي، ومصداقية منظمة الأمم المتحدة و مؤسساتها الفرعية.

[1]نذير الدلالعة ، نفس المرجع.

كما أبانتجائحة كورونا عن اختلالات كبيرة في البنية المؤسسية الدولية التي تقودها هيئة الأمم المتحدة ومؤسساتها الفرعية، بسبب عدم التزامها بالمبادئ التي قامت عليها،وهي أساس شرعيتها السياسية، ومشروعيتها القانونية.

فقد نشأت هيئة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية والإقليمية، لتحقيق السلم والأمن الدوليين، وإشاعة التعاونوالتضامن الدولي، لكنها لم تكن في مستوى تجسيد هذه الأهداف في مواجهة كورونا، الأمر الذي زعزع جدوى وجودهاومصداقيتها، وشكك في شرعية ومشروعية المبادئ التي تأسست عليها .[1]

كما تعرضت منظمة الصحة العالمية للانتقاد بسبب عدم استجابتها السريعة، وبسبب التخبط الذي وقعت فيه، من خلال استعراضها لمعلومات غير دقيقة حول الأدوية الناجعة والإرشادات الواجب الالتزام بها للحد من انتشار الوباء. وقد زادت هذه الانتقادات من حدة الشك وعدم اليقين الذي حام حول المنظمة، بوصفها مكلفة بتعزيز وحماية الأمن الصحي العالمي،و وصل الشك إلى حد اتهام الولايات المتحدة لها بالتواطئ مع الصين، وتوقيف الاسهام في تمويلها.[2]

ويرجع تحميل منظمة الصحة العالمية المسؤولية الكبرى، نظرا لكونها تعنى بالمجال الصحي، وتقوم برسم السياسات العامة العالمية للصحة،

---

[1] حامد عبد الماجد القويسي، **أثار نازلة كورونا على المبادئ المؤسسة للمنظمات الدولية والإقليمية**، تقارير مركز الجزيرة للدراسات، 9 أغسطس/آب 2020، ص9.

[2] نورة الحفيان وسلطانة ادمين، **أزمة كورونا والنظام الدولي الانعكاسات والسيناريوهات**، دراسات سياسية، المعهد المصري للدراسات، 21 سبتمبر 2020، ص 05.

وتنفيذ برامج على المستوى القطري والاقليمي والعالمي بالتعاون مع ما يعرف بمراكز التعاون لتكون جزء من شبكة تعاون مؤسساتية، على غرار المركز العالمي لمكافحة الأنفلونزا الذي أنشئ في لندن 1947، كأول مركز تعاون تؤسسه منظمة الصحة العالمية.[1]

وتعرضت منظمة الأمم المتحدة أيضا لاختبار كورونا، انطلاقا من مبدأ التضامن الدولي الذي قامت على أساسه.فقد عرضتالجائحة ذلك المبدأ لاختبار حقيقي، وكشفت الفارق بين ماهو مطروح نظريا، وما هو مجسد في الواقع؛ فبدل قيادةتنسيق عالمي لمجابهة الوباء اكتفتالمنظمةبمتابعة انتشاره ونشر إحصائيات.[2]

هذا، وترتبط أهمية المنظمات الدولية بمهمتها الرقابية وجمع المعلومات والبيانات، وتحليلها ونشرها بسرعة، وهي تتحرك وفق برنامج عمل استباقي وقائي.[3]

كما كشفت جائحة كورونا ارتهان التكتلات الإقليمية وضعف التضامن بين دولها، على غرار الإتحاد الأوروبي الذي لم يكن التعاون بين دوله

---

[1] إيمان العباسي، **ضمانات الحق في الصحة من خلال النصوص القانونية الدولية والوطنية**، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والسياسية، المجلد 54، العدد05،الصفحات 253-276(2017)، ص 263 في:https://www.asjp.cerist.dz/en/article/83208

[2] محمد النويني، **كوفيد19 وجذور الإخفاقات الأخلاقية للنظام الدولي**، مجلة نور الهدى، العدد 19، ربيع 2020، ص 82.

[3] سامي قريدي، **الوكالات الدولية المتخصصةكشريك لتفعيل حمايةالبيئة**، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والسياسية، المجلد 58، ع 01، (2021)، (194-217)، ص 203، في:

https://www.asjp.cerist.dz/en/article/148229

الشمالية والجنوبية في المستوى المأمول، مما عكس بوضوح محدودية منظومة إدارة الأزمات،[1] التي تتطلب التنسيق والتعاون.

الفرعالثاني: سؤال الأنانية وإخفاء المعلومة

أعادت جائحة كورونا بعض فرضيات نظريات العلاقات الدولية للواجهة، ومنها مبدأ الشك والريبة في العلاقات الدولية، والتكتم عن المعلومة ضمن نظام لفوضى. بالرغم من أن الحصول على المعلومات حق مكرس في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان(1948)، والمعلومات ضرورية لاتخاذ القرارات السليمة.[2]

ومع ذلك، فقد كشفت عديد التقارير أن الصين تعمدت إخفاء ومحاولة طمس أدلة الترصد الوبائي التي تقدم بها الطبيبالصيني"لي وين ليانغ"، الذي حذر في 30 ديسمبر 2019 من انتشار نسخة متطورة من فيروس كورونا.وتماطلت الصين لأسبوعين قبل أن تعلن عن وجوده. ثمواصلتالسلطات الصحية الصينية سياسة التكتم في محاولة منها للسيطرة على الأوضاع، مدعية أنه لم يكن هناك دليل واضح على انتقال العدوى من إنسان لآخر، وأنه لا توجد أي عدوى بين ممارسي الصحة، وأن الفيروس يمكن الوقاية منه والسيطرة عليه.لكن تبين أنه خطير وسريع الانتشار، ممأدى إلى توجيه انتقادات طالت منظمة الصحة

---

[1] محمد وراشي، **مبدأ التضامن الدولي خلال الأزمة الوبائية العالمية**، موقع المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية، السياسية والاقتصادية، في: https://democraticac.de/

[2] سفيان عيساوي، **المعايير الدولية لتبادل المعلومات البيئية**، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والسياسية، المجلد 55، العدد 02، الصفحات 491-527، (2018)، ص 493، في:
https://www.asjp.cerist.dz/en/article/88104

العالمية، بسبب سوء إدارة الأزمة ، وتأخرها في التحذير من الفيروس خشية إزعاج الصين.[1]

كما أبانت أزمة جائحة كورونا أيضا عن أزمة أنانية تعاني منها منظومة التعاون الدولي والعلاقات الدولية بشكل عام، حيث شهد العالم عدة حالات تتعلق بتحويل وجهات شحنات الكمامات، وقرصنة معدات طبية وأجهزة للتنفس .[2]

وتكررت مظاهر أزمة الأنانية في مرحلة مجابهة كورونا، إذ اكتسب التنافس الجيوسياسي بين القوى الكبرى بعدا جديدا مع بداية السباق على إنتاج اللقاح، حيثبدأ التسابق في طرح لقاحات حتى قبل اكتمال مراحل الاختبارات السريرية، وتسويقها في الخارج في المناطق التي تسعى فيها تلك الدول لتوسيع نفوذها في إطار ما أطلق عليه "دبلوماسية اللقاح. [3]

و تعكس قضية اللقاحات مبدأ الأنانية في العلاقات الدولية، وتنبئ سياسات توزيعها بفشل أخلاقي كارثي، وهو ما ألمح إليه المدير العام لمنظمة الصحة العالمية "تيدروس أدهانوم غيبريسوس"، الذي اعتبر سياسات توزيع اللقاح غير عادلة، على أساس أن جل الجرعات وزعت

---

[1] سارة عبد العزيز سالم، **درس كورونا :مبادرات عالمية لتفعيل أنظمة الإنذار المبكر للأوبئة**،في:https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/5557

[2] **دول تسطو على الكمامات وأخرى على الكحول وثالثة تتجاهل جارتها...هل أظهر كورونا أسوأ ما في أخلاق أوروبا؟**، موقع عربي بوست، في: htthttps://cutt.us/Si7CR .

[3] **السباق لإنتاج لقاح كورونا: بعد جديد للتنافس الجيوسياسي بين الولايات المتحدة والصين وروسيا**، مركز الامارات للسياسات في:https://epc.ae

على دول غنية، على حساب دول فقيرة، مثل غينيا التي لم تحصل إلا على 25 جرعة بتاريخ 16 يناير 2021. [1]

وهكذا، كشف الوباء عن هشاشة نظام التعاون بين الدول، فبدلاً من أن ينشأ نظام من التعاون الدولي من أجل مواجهة فيروس لا يعرف الحدود الطبيعية، راحت كل دولة تعمل على مجابهته بشكل منفرد، حتى لو أضرّ ذلك بقدرات دول أخرى. ومن ثم تركت دول العالم الأول دول العالم الثالث تواجه مصيرها وحيدة، رغم ضعف إمكاناتها، وهو ما أدى إلى انفراط العقد الدولي .

المبحث الثالث: إجراءات مراجعة منظومة التواصل والتعاون الدولي

تحتاج مراجعة منظومة التواصل والتعاون الدولي الإسراع في اتخاذ الإجراءات المناسبة دون مزيد من التأخر. لقد ألمح العلماء لاحتمالية استمرار الوضع الصحي على درجة خطورته لسنوات قادمة، بل نبهوا بإمكانية تكرار مثل هذه الأزمات الوبائية. وهذا التحذير من شأنه أن يحفز على تفادي تكرار نقائص تجربة جائحة كورونا، وهو ما نتناوله في المحاور التالية.

المطلب الأول:الالتزام بمراحل الإنذار المبكر لتقويم اختلالات التواصل الدولي

إن من الأهمية بما كان استباق الخطر قبل حدوثه، ومن ضمن أدوات الاستباق، الترصد الوبائي و تحليل المخاطر وتحديد إجراءات الإستجابة والاتصال.

---

[1] **لقاح فيروس كورونا: العالم مهدد بفشل أخلاقي كارثي" بسبب سياسات التوزيع،** موقع بي بي سي عربي في: https://www.bbc.com/arabic/world-https://www.bbc.com55714566

الفرع الأول:الترصد الوبائي وتقييم جوانب الضعف

تُعد أنظمةُ الإنذار المبكر الصحية بمثابة أنظمة مراقبةو أداة لدق جرس الإنذار.و تعتمد فعالية هذه الأنظمة على تجميع المعلومات حول الأمراض والفيروسات المحتمل تطورها لوضع الوباء، وعرضها في التوقيت المناسب لتحفيز التدخلات الصحية العاجلة من قبل أجهزة الصحة العامة.

وتمرعملية الإنذار المبكر للأوبئة بعدة مراحل تعكسدورة الرصد والاستجابة وتصحيح المسار والمرونة والارتداد للوضع الطبيعي بعد انحسار الجائحة.

ويبدأ الإنذار المبكر بالترصد الوبائي، كخطوة أولى وأكثر أهمية تسمح بالمراقبة الوبائية المستمرة والمنهجية، التي تعتمد على جمع المعلومات والبيانات الموثوقةحول أي أعراض لأمراض معدية. و يتم تحليل تلك المعلومات في نسق مستمر، مع استخدام إجراءات موحدة لضمان جودة المعلومات واتساقها، ثم نشرها في حينها في حال استشعار أي خطر. ويجب أن يتضمن نظام الإنذار المبكر، مراقبة التغيرات في وفرة أعداد ناقلات المرض. [1]

وفي ذات السياق، يتضمن الإنذار المبكر تقييم جوانب الضعفالمتمثلة فيدرجة حساسية السكان للمخاطر الصحية نتيجة للفيروسات والأمراض المعدية، ومن ثم تصنيف الحالات الأكثر عرضة للمخاطر، وكذلك تقييم قدرة الأنظمة الصحية على التعامل مع خطر الأمراض المعدية والأوبئة. ويوفر ذلك التقييم سياقًا لتفسير بيانات المراقبة والترصد الوبائي، وفهم

[1] سارة عبد العزيز سالم، مرجع سابق.

وتحليل العلاقة الترابطية بين مجموعة العوامل ذات التأثير علىالوضع الصحي للسكان.

وقد قدمت كل من سنغافورة وتايوان نموذجًا ناجحا من حيث تقييم جوانب الضعف والتعامل معها بشكل دقيق وسريع في مواجهة فيروس كورونا؛ فبعد خبرة سارس، قامت كل منهما بتحسين وضع البنية الصحية ، من خلال بناء مستشفيات العزل وتحديث المنشآت والمعدات الطبية، و إنشاء مركز قيادة من أجل الاستجابة لتفشي الأمراض والإنذار المبكر بالوباء. وبمجرد الإعلان عن الفيروس المستجد، وقبل إعلان منظمة الصحة العالمية بأنه وباء خطير؛ كانت سنغافورة وتايوان قد أعلنتا حزمةً من الإجراءات الاستباقية، فيما يتعلق بإغلاق الحدود، وفرض إجراءات الحجر الصحي، وتطبيق الاختبارات على المواطنين. كما تم استخدام التكنولوجيا وتحليل البيانات الضخمة من أجل المراقبة الصحية المكثفة للحالات الأكثر احتمالًا للتعرض للإصابة من أولئك المرضى الذين يعانون من أعراض تنفسية حادة بالاستناد إلى قاعدة بيانات التأمين الصحي الوطنية، وتم إعادة خضوعهم لاختبار فيروس كورونا، ومحاولة توفير الرعاية الصحية المسبقة لهم.[1]

الفرع الثاني: تحليل المخاطر وتحديد إجراءات الإستجابة والاتصال

يعتمد بناء سيناريوهات الاستجابة المناسبة للتعامل مع حالات تفشي الأمراض المعدية والأوبئة على تحليل المخاطر لتعيين احتمالات حدوث الأنماط المختلفة من تلك المخاطر وتأثيراتها، وقدرة المجتمعات على استيعاب هذه الآثار والتعافي منها. ونشير إلى أن مستويات المخاطر

[1] سارة عبد العزيز سالم، مرجع سابق.

وأنماطها تتغير من دولة لأخرى اعتمادًا على مجموعة من العوامل التي تشمل مستوى التحضر، والتغيرات الاقتصادية، ومعدلات النمو السكاني، والهجرة، والتدهور البيئي، والصراع المسلح، وغيرها. ويعد توافر المعلومات الدقيقة والجديدة عن تلك العناصر من عوامل نجاح تحليل المخاطر، و بناء سيناريوهات الاستجابة.

و تأتي سيناريوهات وإجراءات الاستجابة مستندة على أساس احتياجات المجتمع وأولوياته، حيث إن أي تعارض بين خطط الاستجابة وتلك الأولويات قد تعرض الخطة بأكملها للفشل، ففعاليتها تتوقف على درجة التقييم المجتمعي للخطر وتأثيره على الصحة العامة. ولعل الفجوة في التقريب بين خطة الاستجابة وذلك التقييم هو ما تسبب في ارتفاع وتيرة الحالات بشكل مبالغ فيه في إيطاليا، نتيجة عدم الاستجابة المجتمعية لخطة الحكومة والتفاعل السلبي معها في المراحل الأولى. ويجب التقييم الدقيق لجميع التحديات المحتملة عند إعداد تلك الخطط، وحساب التكلفة والعائد بعناية، حيث يمكن تكييف خطط الاستجابة لتُناسب أولويات واحتياجات وقدرات المجتمع على أفضل وجه حتى لا تواجه معارضة مجتمعية تؤدي إلى تقويض مصداقية نظام الإنذار المبكر ككل.

وفي سياق متصل، تتمثل الخطوة الموالية في الاتصال الفعال بالمواطنين، وهي تهدف إلتوفير المعلومات التي تنطوي على إنذار مبكر للمواطنين بالمرض المعدي قبل وصوله إلى مرحلة الوباء والإجراءات المشكلة لاستراتيجيات الاستجابة الموصى بها، وبصفة خاصة لمجموعات السكان المعرضين للخطر. وهنا تجدر الإشارة إلى أنه يجب أن تحدد برامج الاتصال الصحية الفعالة شرائح الجمهور وترتيبها حسب الأولوية مع إيلاء أهمية خاصة بقضايا المصداقية والثقة،

بحيث يتم توصيل رسائل علمية دقيقة من مصادر موثوقة والعمل على الوصول إلى الجماهير عبر القنوات المألوفة لهم. وأخيرًا، وفي محاولة لمنع رد الفعل المفرط أو الذعر من قبل عامة الناس، يجب أن تتضمن الإنذارات المبكرة بالمرض تفسيرات واضحة للمستوى الفعلي للمخاطر التي تنطوي عليها، والمجموعات المعنية التي ترتفع احتمالات تعرضها للإصابة، وسيناريوهات الاستجابة المتوقعة ارتباطًا بكل مرحلة من مراحل الخطر.

وقد كشفت أزمة وباء كورونا عن أهمية الاتصال الفعال، حيث ساهمت عشوائية بعض الرسائل أو سلبيتها في تفاقم الأوضاع نتيجة لإثارة الذعر بين المواطنين، مما أثار رد فعل عكسي من جانبهم، وجعلهم يسارعون لتخزين المواد الغذائية والطبية خوفًا من عدم قدرة الحكومات على السيطرة على الأوضاع. وعلى جانب آخر، قدمت عديد الدول نماذج ناجحة في إحداث ذلك التواصل الفعال. ففي كوريا الجنوبية مثلا، حرصت الحكومة منذ الإصابة الأولى على التواصل مع المواطنين عبر الخطابات الرسمية، وإرسال رسائل تحذيرية على الهواتف المحمولة، وإنشاء تطبيقات إلكترونية توضح أماكن الحالات المصابة ومن خضعوا للحجر الذاتي.

وفي الأخير، نشير إلى أن المراحل المذكورة تشكل سلسلة متكاملة من العمليات التي قد يؤدي الخطأ في بدايتها إلى نتائج كارثية، قد يصعب السيطرة عليها. [1]

المطلب الثاني :ضرورة مراجعة منظومة التعاون الدولي

[1] سارة عبد العزيز سالم، مرجع سابق.

تتضمن مختلف الأزمات العالمية أبعادا إيجابية تتمثل في كشفها للاختلالات الموجودة كخطوة مهمة لتجاوزها وحلها. و يمكن الاستفادة من أزمة كورونا الحالية لمراجعة منظومة التعاون الدولي، وهذا على النحو التالي:

الفرع الأول: تعميق التعاون الدولي متعدد الأطراف ومراجعة أولوياته.

لقد كان إنشاء المنظمات الدولية كالأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية ومنظمة التجارة الدولية وغيرها من الكيانات، الانعكاس المؤسسي لفكرة إقامة نظامً عالميً جديدً يشكل فيه الاعتماد المتبادل جوهر العلاقات الدولية لكن الملفت للإنتباه، أن النسق التعاوني الدولي تمحور أساسا حول الشؤون الاقتصادية، وغاب بشكل كبير في القضايا التي تشكل تهديداً لوجود البشرية، وعلى رأسها الأوبئة. ولقد انتبهت منظمة الصحة العالمية للأمر، من خلال رئيسها "تيدروس أدهانوم غيبريسوس" الذي أفصح بأنشعور المنظمة بالقلق، نظرا لكون مستوى الالتزام السياسي في بعض البلدان لا يتطابق مع مستوى تهديد جائحة كورونا.مؤكدا بأن الوقت حان للعمل وفقًا لنهج جماعي ومنسق وشامل، يشرك الجهاز الحكومي بأكمله[1]

وبناء على تداعيات جائحة كورونا، بات من الضروري تعميق التعاون الدولي متعدد الأطراف، على اعتبار أن العمل الفردي لم يكن في مستوى المجابهة، خاصة وأن آثار الجائحة قد مست كل العالم، ولكن بدرجات متفاوتة بناءً على مدى انفتاح الدول على منظومة التعاون

---

[1] **التعاون الدولي..الامتحان الأصعب الذي تواجهه البشرية في ظل كورونا**(15ماي2020)، تاريخ الاطلاع 10 جانفي2021، في: https://www.trtarabi.com/opinion/

والاعتماد المتبادل الدولي، بالأخص على المستوى الاقتصادي. فأزمة "الإغلاق الكبير" الناتجة عن الحجر الصحي لمجابهة الوباء أثرت على الاقتصاد العالمي بشكل كبير، من حيث انخفاض أسعار النفط نتيجة تراجع الطلب العالمي لقلة الاستهلاك، ونقص في عرض المستلزمات الطبية نتيجة للطلب المتزايد عليها ، وارتفاع الطلب على السلع الغذائية، وتأثريه علىالأمن الغذائي العالمي.كما تسببت الجائحة في تعطل حركة التجارة العالمية بسبب سياسات الإغلاق والحجر الصحي، وفي ارتفاع معدلات البطالة، نتيجة تعرض ملايين الوظائف على مستوى العالم للضياع. [1]

وأمام هذه التداعيات الاقتصادية، زاد التنويه بأهمية التعاون الدولي متعدد الأطراف.وفي هذا الصدد، أوصى صندوق النقد الدولي في تقرير آفاق الاقتصاد العالمي لسنة 2021 بضرورة تكريس صناع السياسات مسارات التعاون الدولي متعدد الأطراف لمواجهة موروثات الأزمة المتمثلة في بطء نمو الإنتاجية، وارتفاع معدلات الفقر ومستويات الديون، وانتكاسة في مراكمة رأس المال البشري.[2]

الفرع الثاني: مراجعة أولويات التعاون الدولي وتعزيز دور الفواعل غير الحكومية

كشف جائحة كورونا عن خلل كبير في المنظومة الدولية النيوليبرالية التي عجزت عن التصدي لها، و هو ما يطرح عديد الأسئلة

---

[1] أحمد فايز الهرش، **أزمة الإغلاق الكبير: الآثار الاقتصادية لفيروس كورونا كوفيد 19**، مجلة بحوث الإدارة والاقتصاد، المجلد 2، العدد 2، 2020، ص 121-124.

[2] **مستجدات آفاق الاقتصاد العالمي: دعم السياسات ونشر اللقاحات يعززان النشاط الاقتصادي**، تقرير صادر عن صندوق النقد الدولي، يناير 2021، ص 12.

بخصوص ترتيب الأولويات بين المجتمع و الاقتصاد، أو بين الصحة العامة و الربح، و بين رفاهية عامة المواطنين أم الأثرياء. [1]

ويمكن للحصيلة الثقيلة للجائحة أن تساعد على ترتيب للأولوياتو الاهتمام اكثر بالإنسان ضمن الأمن العالمي ككل. فقوام أمن العالم متوقف على أمن الإنسان أولا،وهويتحدد بعنصر بشري يتميز وجوده بوضع صحي مريح ومقبول.لهذا، يجب أن تأخذ مراجعة أولويات التعاون الدولي بالاعتبار أسبقية الأمن الإنساني، والاهتمام به وطنيا أكثر ، بالتركيز على مفهوم الأمن الصحي والاستثمار أكثر في إجراء الأبحاث العلمية، وزيادة نسبة الموازنات المخصصة لقطاع الصحة. كما يجب على مؤسسات الأمن والدفاع الإنخراطفي مواجهة التهديدات الجديدة للأمن الإنساني، بدل الاكتفاء بمواجهة التهديدات التقليدية.[2]

وعلى صعيد متصل بدعم منظومة التعاون الدولي، يجب تعزيز دور الفواعل غير الحكومية. وفي هذا الصدد، يشير الفيلسوف "سلافوي تشيتشك" في كتابه الجديد "جائحة: كوفيد-19 يهز العالم"، إلى وجوب تجاوز نهج التعاون إلى حد بعيد آلية الحكومات التي تعمل بشكل منفرد، بحيث يجب أن تشمل التعبئة المحلية الأشخاص الذين هم خارج سيطرة

---

[1] محمد الشرقاوي، **التحولات الجيوسياسية لفيروس كورونا وتآكل النيوليبرالية (الجزء 2)**، تقرير، مركز الجزيرة للدراسات، 30مارس 2020، ص 18.

[2] أشرف العيسوي، **وباء "كوفيد-19": كيف سيعيد صياغة مفاهيم وسياسات الأمن الوطني؟**، مركز تريندز للبحوث والاستشارات، في: https://cutt.us/BNT2https://cutt.us/BNT2EE

الدولـة أيضـاً (ويعنـي المنظمـات والكيانـات غيـر الحكوميـة)، وكـذلك التنسيق والتعاون الدولي القوي والفعال.[1]

وبالفعـل، فبـالرغم مـن كـون الدولـة والمنظمـات الدوليـة الحكوميـة تعـد الفواعل الأساسية في مختلف عمليات ومسارات التعاون الثنائي ومتعددة الأطراف، إلا أن تداعيات أزمة كورونا العالمية على كل المستويات، قد أثبتـت حاجـة الفواعـل الرسـمية للاعتمـاد علـى الفواعـل مـن دون الدولة،كمنظمات المجتمع المدني العالمي، قصد مواجهة الجائحة وغيرها مـن التحـديات الناشـئة فـي عـالم شـديد الترابط والتعقيـد.فمنظماتالمجتمع المدني العالمي لها دور فعال، كونها تنظيمات تطوعية غير حكومية، تنشط عبر الحدود وتتصدى لقضايا ذات طبيعة عالمية.[2]

وبالفعل، قامت منظمات المجتمع المدني العالمي بدور فاعل،وهي تلعب دورا تكميليا لدور الدولة من خلال فروعها المحلية في مختلف الدول، عبر توزيع المتطوعين المنتسبين لها للتحسيس بمخاطر المرض وسبل الوقاية منه، وجمع وإيصال المساعدات لمحتاجيها، خاصة في ظروف الحجر الصحي و الإغلاق.

ومن المنظمات التي برزت في هذا المجال على سبيل المثال، الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، ومنظمة أطباء بلا حدود.

---

[1] التعـاون الـدولي..الامتحان الأصـعب الـذي تواجهـه البشـرية فـي ظـل كورونـا(15مـاي2020)، تـاريخ الاطـلاع 10 جـانفي2021، فـي: https://www.trtarabi.com/opinion/

[2] اكرام بلباي، **آليات المجتمع المدني العالمي في رصد وتوثيق قمع انتهاكات حقوق الإنسان**، مجلة حقوق الإنسان والحريات العامة، جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم، المجلد 2، العدد 1، جانفي 2017، ص 175.

ويكرس هذا الدور الداعم للجهود الحكومية أكثر مكانة منظمات المجتمع المدني العالمي، خاصة في إطار ما يعرف بالحوكمة العالمية التي تعبر عن الجهود التعاونية الجماعية لتعريف وفهم المشكلات المنتشرة في العالم، والتي تتعدى قدرات الدول منفردة على حلها. وعلى هذا الأساس يقوم المجتمع المدني العالمي كطرف أصيل بنشاط تشاركي مع الفواعل الدولاتية، وملئ الفراغات التي عجزت الحكومات الوطنية عن سدها.[1]

الخاتمة:

تعتبر منظومة التعاون الدولي من الآليات التي تسعى من خلالها فواعل النظام الدولي لمواجهة الأخطار ذات البعد العالمي،والمهددة للسلم والأمن الدوليين.

ولا يمكن التأكد من فعالية منظومةالتعاون الدولي إلا باجتياز تجربة حقيقية على نطاق عالمي.وقد كشف اختبار جائحة كورونا و أسئلتها المتعددة عن جملة من النقائص التي تعتري هذه المنظومة، وفي مقدمتها قصور التواصل الإعلامي العالمي الذي يعد الركن الأساسي في منظومة التعاون الدولي.

لقد وضعت جائحة كورونا منظومة التعاون الدولي على المحك، وأثار شح المعلومات وتضاربها ، الشكوك والأنانية ضمن سلوكات الدول .كما أبانت على محدودية دور المؤسسات الدولية، وكشفت هشاشة مبدأ

---

[1] أمين بن نعمة، **الفلسفة التشاركية لدى المنظمات الدولية غير الحكومية: بين الالتزام الإنساني والضبط القانوني**، مجلة دفاتر البحوث العلمية، المركز الجامعي لتيبازة، المجلد 6، العدد 1، جوان2018، ص 337.

التضـامن الـدولي الـذي يعتبـر الحجـر الأسـاس الـذي تقـوم عليـه تلـك المؤسسات، وكذا السياسات التعاونية.

إن مستقبل البشرية قائم على فسح المجال لنهج يعترف بالاعتماد المتبادل، وأسبقية العمل الجماعي، والاقتناع بأن المشاكل المصيرية التي تواجهها اليوم سواء على نطاق الأوبئة البيولوجية أو غيرها، تستدعي تعاون وتنسيق على مستوى عالمي من جميع الدول والمنظمات الدولية والكيانات غير الحكومية .

كما أن الاختلالات والظواهر المشينة التي رافقت ظهور وباء كورونا و انتشـاره، ثـم تكـررت فـي أثنـاء مجابهتـه، تؤكـد علـى ضـرورة مراجعـة منظومـة التواصـل الـدولي الشـفاف، لأن التراخـي فـي هـذا الشـأن يعـزز حـالات الشـك ، ويفعـل النزعـة الأنانيـة والانكفـاء القطـري، ويـرهن تفعيـل التعاون الدولي، بل ويهدد الأمن والسلم الدوليين.

لقد أثبتت جائحة كورونا أن اللا تعاون لم يكن غائبا على المستوى الدولي فحسب، بل إن النظم الإقليمية أثبتت أنها غير مستعدة للقيام بتنسيق وتعاون يتناسب وخطورة الظرف الراهن، كما كان مع الإتحاد الأوروبي، والعالم العربي.

لقد أكدت جائحة كورونا بما لا يدع مجالا للشك، مدى أهمية تبادل المعلومات الصحية بأعلى قدرٍ ممكن من السرعة والشفافية.

وعلى صعيد آخر، فتحت جائحة كورونا المجال لمراجعة المقاربات النظرية، وتصويب طروحاتها بخصوص ظاهرة التعاون الدولي. فالكثيرمن الدارسين لنظريات العلاقات الدولية، يرون بأن المنهجية العلمية لليبرالية المؤسسية الجديدة، والنتائج التي تتوصل إليها في تفسير التعاون الدولي، تتوافق مع الفرضيات الأساسية للمدرسة الواقعية. ويرجع

سبب هذا الاعتقاد إلى حقيقة قبول المنظرين الليبراليين المؤسسيين الجدد بفرضية أن الدولة العقلانية ذات المصالح الذاتية هي الفاعل الرئيسي في السياسة الدولية، متفقين بذلك مع الواقعيين، خلافاً لنظرة الليبراليين التقليديين الذين يعيرون أهمية أكبر لقواعد الأخلاق والمثل والقانون الدولي والمنظمات كمرتكزات ومحفزات لنتائج التفاعلات الدولية.[1]

وتبعاً لهذا الاعتقاد، ذهب هؤلاء المنظرون إلى إمكانية قيام التعاون بين الدول القومية متناقضة المصالحوالأولويات حتى في ظل العالم الكئيب الذيتتبناه النظرية الواقعية. فالنظرية الواقعية ترى أن أصل العلاقات الدولية هو الصراع لا التعاون، وبالرغم من وجود علاقات تعاونية بين الدول، إلا أن الواقعيين يعتبرونه جد محدود كونه مقيد بالتنافس الأمني والاستراتيجي. بالإضافة إلى ذلك، ترى الواقعية أن الدول تحركها مصالحها القومية في نظام دولي فوضوي لا توجد فيه سلطة عليا يمكن أن تمنع الغش والتراجع أو الإخلال بالاتفاقيات المضمنة في علاقات التعاون. وعلى النقيض من الواقعية، تؤكد النظرية الليبرالية في طرحها "المتفائل" على إمكانية تحقيق التعاون الدولي من خلال مأسسة العلاقات الدولية بما يقلل من فوضوية النظام الدولي. كما يراهن الليبراليون على "الطبيعة الخيرة للإنسان" وانسجام المصالح في تكريس التعاون الدولي.ونفهم من هذه المقاربات النظرية أن سياق التعاون لا ينفي وجود التنافس والنزاع أحيانا.[2]

---

[1] Krasner, Stephen D. (Ed.)1983 International Regimes. Ithaca, New York: Cornell University Press, p7, and Keohane, Robert, International Institutions and State Power: Essays in International Relations Theory. Boulder, CO: Westview Press1989,p36

وبناء عليه، وفي سياق التوفيق بين هذه الطروحات في ضوء درس جائحة كورونا، نقول بأن الاتصال هو السبيل الأفضل لتقارب وتقريب وجهات نظر الوحدات الدولية، ومن ثم الوصول إلى حلول مشتركة والتقليل من الشكوك المتبادلة، والريبة من بعضها البعض، مما يسمح بتعزيز السياسات التعاونية دون خلفيات، وحسابات سياسية ضيقة.

قائمة المصادر و المراجع

أولا / قائمة المصادر:

-تقارير:

-**مستجدات آفاق الاقتصاد العالمي: دعم السياسات ونشر اللقاحات يعززان النشاط الاقتصادي**، تقرير صادر عن صندوق النقد الدولي، يناير 2021.

-حامد عبد الماجد القويسي، **أثار نازلة كورونا على المبادئ المؤسسة للمنظمات الدولية والإقليمية**، تقارير مركز الجزيرة للدراسات، 9 أغسطس/آب 2020

ثانيا /قائمة المراجع:

-الكتب:

- جونبيليس،**الأمن الدولي في حقبة مابعدالحرب الباردة**، في كتاب :جونبيليس وستيف سميث،عولمةالسياسات العالمية، .ترجمة ونشر :مركزالخليج للأبحاث،ط1،(دبي :مركز الخليج للأبحاث،2004)

-محمدبوعشة،**التكامل والتنازع في العلاقات الدولية الراهنة :دراسة المفاهيم والنظريات**،ط1،(بيروت :دارالجيل /طرابلس :دارالرواد،1999)

- Hammerstein, Peter, **Genetic and Cultural Evolution of Cooperation**, MIT Press, USA, 2003

-William Zartman and SaadiaTouval, **Introduction : return to the theories of cooperation** in : International Cooperation : The Extents and Limits of Multilateralism, Cambridge University Press, Uk, 2010,.

- Krasner, Stephen D. (Ed.)1983 International Regimes. Ithaca, New York: Cornell University Press, , and Keohane, Robert, International Institutions and State Power: Essays in International Relations Theory. Boulder, CO: Westview Press1989

-المقالات في المجلات:

-عبدالله جبرالعتيبي، **التعاون الدولي في نظرية العلاقات الدولية :دراسةمقارنة للأنساق التنظيرية**،مجلة دراسات مستقبلية، جامعةأسيوط،العدد :11،يناير،2006.

-بباس منيرة، فالي نبيلة، **الاقتصاد العالمي في مواجهة تحديات عولمة الأوبئة– جائحة كوفيد 19 نموذجا–**، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير،جامعة سطيف، الجزائر، المجلد 20، سبتمبر 2020.

– رابح زاوي، **فيروس كورونا والأمن الإنساني: المخاطر والفرص**، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، جامعة باتنة 1، الجزائر، المجلد 06، العدد 01، جانفي 2021.

– محمد الشرقاوي، **التحولات الجيوسياسية لفيروس كورونا وتآكل النيوليبرالية (الجزء 2)**، تقرير، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، قطر، 30مارس 2020.

-عثمانمحمدعثمان ، **جائحة كوفيد 19 – ومصير العولمةبين التفكيك والمواجهة**، مجلة التنمية والسياسات الاقتصادية،المجلد22 – العدد03 (2020)، المعهدالعربي للتخطيط، القاهرة، مصر.

– إكرام بلباي، **آليات المجتمع المدني العالمي في رصد وتوثيق قمع انتهاكات حقوق الإنسان**، مجلة حقوق الإنسان والحريات العامة، جامعة مستغانم، الجزائر، م 2، ع 1، جانفي 2017.

– أمين بن نعمة، **الفلسفة التشاركية لدى المنظمات الدولية غير الحكومية: بين الالتزام الإنساني والضبط القانوني**، مجلة دفاتر البحوث العلمية، المركز الجامعي تيبازة، الجزائر، المجلد 6، العدد 1، جوان2018.

– حامد عبد الماجد القويسي، **أثار نازلة كورونا على المبادئ المؤسسة للمنظمات الدولية والإقليمية**، تقارير مركز الجزيرة للدراسات،الدوحة، قطر،العدد 7، 9 أغسطس/آب 2020.

– نورة الحفيان وسلطانة ادمين، **أزمة كورونا والنظام الدولي الانعكاسات والسيناريوهات**، دراسات سياسية، المعهد المصري للدراسات،اسطمبول، تركيا، 21 سبتمبر 2020.

– محمد النويني، **كوفيد19 وجذور الإخفاقات الأخلاقية للنظام الدولي**، مجلة نور الهدى، العدد 19، ربيع 2020.

- أحمد فايز الهرش، **أزمة الإغلاق الكبير: الآثار الاقتصادية لفيروس كورونا كوفيد 19**، مجلة بحوث الإدارة والاقتصاد، جامعة الجلفة، الجزائر، المجلد 2، العدد 2، 2020 .

-WaheedaRana, **Theory of Complex Interdependence : A Comparative Analysis of Realist and NeoliberalThoughts,** International Journal of Business and Social Science, Center for Promoting Ideas (CPI), USA,vol 6, No 02, February 2015.

-المقالات على مواقع الانترنت:

- إيمان العباسي، **ضمانات الحق في الصحة من خلال النصوص القانونية الدوليةو الوطنية**، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والسياسية، المجلد 54، العدد05،الصفحات 253-276(2017)، ص 263 ، تم التصفح يوم 05-05-2021،في:

- سامي قريدي، **الوكالات الدولية المتخصصة كشريك لتفعيل حمايةالبيئة**، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والسياسية، المجلد 58، العدد 01، السنة 2021، الصفحات 194-217، ص 203، تم التصفح يوم 05-05-2021، في https://www.asjp.cerist.dz/en/article/148229

- سفيان عيساوي، طاهر عباسة، **المعايير الدولية لتبادل المعلومات البيئية**، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والسياسية، المجلد 55، العدد 02، الصفحات 491-527، (2018)، ص 493، تم الإطلاع بتاريخ 05-05-2021، تم التصفح يوم 05-05-2021، في :

https://www.asjp.cerist.dz/en/article/88104

- فاطمة الزهرة قرموش،**حق الحصول علىالمعلومة في الدول الغربية والعربية**، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والسياسية، المجلد 54،العدد01،(15-03-2017)،الصفحات 425-450،ص 427، تم التصفح يوم 05-05-2021، في :https://www.asjp.cerist.dz/en/article/82663

- نذير الدلالعة ، **تأثير وباء "كوفيد-19" على السياسة العالمية**(23أبريل 2020)، **تم التصفح** في 10 مارس 2021

في:https://trendsresearch.org/ar/insight

– **حسن عبدالله جوهر**، تفسير ظواهر التعاون الدولي في عالم الصراع من منظور المدرسة الواقعية،(تم التصفح يوم 8ماس2021) ، في:
https://hasanjohar.com/research/1092

– محمد وراشي، **مبدأ التضامن الدولي خلال الأزمة الوبائية العالمية**، موقع المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، السياسية والاقتصادية،تاريخ النشر 3 نوفمبر2020،تم التصفح يوم 2021/02/20، في:
.https://democraticac.de/?p=70444

– سارة عبد العزيز سالم، **درس كورونا : مبادرات عالمية لتفعيل أنظمة الإنذار المبكر للأوبئة**، تاريخ النشر 30أفريل2020، تم التصفح يوم 10 مارس 2021، في:https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/5557/ ،

– **دول تسطو على الكمامات وأخرى على الكحول وثالثة تتجاهل جارتها...هل أظهر كورونا أسوأ ما في أخلاق أوروبا؟**، موقع عربي بوست، تاريخ النشر 2020/03/28 تم التصفح في 12 مارس2021 ، في: https://cutt.us/Si7CR .

– **السباق لإنتاج لقاح كورونا: بعد جديد للتنافس الجيوسياسي بين الولايات المتحدة والصين وروسيا**، مركز الامارات للسياسات، تاريخ النشر 21أكتوبر2020، تم التصفح في 12 مارس2021
في:https://epc.ae/،

– لقاح فيروس كورونا: العالم مهدد ب"فشل أخلاقي كارثي" بسبب سياسات التوزيع، تاريخ النشر 19 يناير 2021 ، تم التصفح في 8 مارس 2021 : في
https://www.bbc.com/،

– مجدي عبد الهادي، **سيقوض النظام الدولي ويغير الاقتصاد... هكذا سيغير كورونا الوجه النيوليبرالي للعالم**، الجزيرة نت، تارسخ النشر 27ماي2020، تم التصفح في 8مارس2021
في: https://cutt.us/hsYOv،

– أشرف العيسوي، **وباء "كوفيد–19": كيف سيعيد صياغة مفاهيم وسياسات الأمن الوطني؟**، مركز تريندز للبحوث والاستشارات،تاريخ النشر 10أفريل2020، تم التصفح في : 8مارس2021
في: https://cutt.us/BNT2E،

-**التعاون الدولي..الامتحان الأصعب الذي تواجهه البشرية في ظل كورونا**(15ماي2020)، تاريخ الاطلاع 10 جانفي2021، في:https://www.trtarabi.com/opinion